

نيويورك تايمز: مخاطر جديدة هائلة على الشرق الأوسط مع انتهاء دكتاتورية الأسد في سوريا



الجمعة 13 ديسمبر 2024 01:30 م

أعاد الانهيار غير المتوقع لنظام بشار الأسد بعد أكثر من خمسة عقود من الحكم تشكيل الشرق الأوسط، مما أدى إلى تعطيل ديناميكيات القوة القائمة منذ فترة طويلة وإثارة أسئلة حاسمة حول مستقبل المنطقة. لسنوات، كانت سوريا مركزية لـ "الهلال الشيعي" الإيراني، حيث كانت بمثابة ممر للأسلحة إلى حزب الله وتستضيف قواعد عسكرية روسية رئيسية. والآن، يفرض الفراغ في السلطة الناجم عن سقوط الأسد تحديات كبيرة على إيران وروسيا والمجتمع العالمي.

سقوط الأسد

سقط نظام الأسد بسرعة مذهلة خلال عطلة نهاية الأسبوع، مما أثار دهشة الاستخبارات الأمريكية والمراقبين العالميين الآخرين. كان المسؤولون الأمريكيون، حتى قبل أيام قليلة، يعتقدون أن قبضة الأسد على السلطة كانت هشة ولكن من المرجح أن تستمر من خلال القوة أو استخدام الأسلحة الكيميائية. ومع ذلك، اجتاحت قوات المتمردين بقيادة هيئة تحرير الشام دمشق في تحول دراماتيكي.

هيئة تحرير الشام، وهي جماعة كانت تابعة لتنظيم القاعدة في السابق، تزعم الآن أنها تسعى إلى الاستقرار والحكم المؤسسي. وقد دعا زعيمها محمد الجولاني إلى بناء مجتمع قائم على المساءلة وليس الدكتاتورية. ومع ذلك، فإن تاريخ الجماعة من انتهاكات حقوق الإنسان والعلاقات بالإرهاب يثير المخاوف بشأن ما إذا كانت قادرة على حكم سوريا بشكل فعال أو ما إذا كانت البلاد سوف تتجه نحو المزيد من عدم الاستقرار.

التحديات التي تواجه إيران وروسيا

إيران من بين أكبر الخاسرين في سقوط الأسد. كانت سوريا حليفة حاسمة، حيث وفرت مسارًا لشحنات الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله وعملت كمكون رئيسي للاستراتيجية الإقليمية الإيرانية. ومع رحيل الأسد، أصبح هذا الممر معرضًا للخطر، مما أدى إلى عزل حزب الله والحد من نفوذ طهران في بلاد الشام.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الضربات الإسرائيلية الأخيرة على الدفاعات الجوية الإيرانية وإضعاف وكلائها، بما في ذلك حماس وحزب الله، تركت طهران عُرضة للخطر. وقد أدى هذا إلى تكثيف التكهّنات حول ما إذا كانت إيران ستفاوض مع الرئيس المنتخب دونالد ترامب، الذي أعرب عن اهتمامه بإعادة فتح المحادثات، أو تسريع برنامجها النووي كوسيلة أخيرة للدفاع. وتواجه روسيا أيضًا انتكاسات كبيرة. فسوريا تستضيف القاعدة البحرية الروسية الوحيدة في البحر الأبيض المتوسط في طرطوس وقاعدتها الجوية في حميميم، وكلاهما حيوي لطموحات موسكو العسكرية في المنطقة. وفقدان هذه الأصول من شأنه أن يضعف نفوذ روسيا في الشرق الأوسط ويعزز الهيمنة الاستراتيجية للولايات المتحدة.

الدور الأميركي والتداعيات العالمية

تجد الولايات المتحدة نفسها عند مفترق طرق. فقد أقر الرئيس بايدن بمخاطر تحول سوريا إلى دولة فاشلة أو مركز جديد للإرهاب. وفي الوقت نفسه، سيرث الرئيس المنتخب ترامب، الذي خاض حملته الانتخابية على أساس تقليص التدخل الأميركي في الخارج، تحدي إدارة هذه الأزمة.

وتواصل القوات الأميركية في شرق سوريا عمليات مكافحة الإرهاب ضد داعش، وللولايات المتحدة مصلحة راسخة في ضمان تقليص نفوذ روسيا وإيران في المنطقة. كما يقدم سقوط الأسد فرصة لواشنطن لإعادة تشكيل التحالفات في الشرق الأوسط وتعزيز الاستقرار، وإن كانت مخاطر سوء التقدير لا تزال مرتفعة. مع انتقال سوريا إلى مستقبل غير مؤكد، تواجه المنطقة فرص إعادة البناء وخطر المزيد من الفوضى. وسوف تشكل كيفية استجابة القوى العالمية لهذا الوضع الشرق الأوسط لسنوات قادمة.

<https://www.nytimes.com/2024/12/08/us/politics/syria-assad-iran-risks.html>